اشغاله وترادف خلاله حتى انها تستوعب زمانه وتستنفد ايامه ولذلك قيل لبزرجمهر الشغل مجهدة والفراغ مفسدة فينبغي لطالب العلم ان لا يني في طلبه وينتهز الفرصة فربما شح الزمان بما سمح وضن بما منح ويبتدي من العلم باوله وياتيه من مدخله ولا يتشاغل بما لا يضر جهله فيمنعه ذلك من ادراك ما لا يسع جهله فان لكل علم فضولا مذهلة وشذوذا مشغلة ان صرف اليها نفسه قطعته عن هواه منه وقال ابن عباس العلم اكثر من ان يحصى فخذوا من كل شيء احسنه وقال المامون ما لم يكن من العلوم بارعا فبطون الصحف اولى به من قلوب الرجال وقد قال بعض الحكما بترك ما لا يعنيك يتم لك ما يغنيك ولا ينبغي ان يدعوه ذلك الى ترك ما استصعب عليه اشعارا للنفسه في ذلك من فضول علمه واعذارا بها في ترك الاشتغال به فان ذلك مطية النوكى وعذر المقصرين ومن اخذ من العلم ما تسهل وترك منه ما تعذر كان كالقناص اذا امتنع عليه الصيد تركه فلا يرجع الا خائبا اذ ليس يرى الصيد فيه الا ممتنعا كذلك العلم كله صعب على من جهله سهل على من علمه لان معانيه التي يتوصل اليها مستودعة في كلام مترجم عنها وكل كلام يستعمل فهو يجمع لفظا مسموعا ومعنى مفهوما فاللفظ كلام يعقل بالسمع والمعنى تحت اللفظ يفهم بالقلب وقد قال بعض الحكما العلوم مطالعها من ثلاثة اوجه قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور فاذا عقل الكلام بسمعه فهم معانيه بقلبه واذا فهم المعاني سقطت عنه كلفة استخراجها وبقي عليه معاناة حفظها واستقرارها لان المعاني شوارد تضل بالاغفال والعلوم وحشية تنفر بالارسال فاذا حفظها بعد الفهم انست واذا ذكرها بعد الانس رسخت وقال بعض الحكما من اكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم.

وقال الشاعر

اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ... ولم يستفد علما نسي ما تعلما
فكم جامع للكتب في كل مذهب ... يزيد مع الايام في جمعه عما

وان لم يفهم معاني ما سمع كشف عن السبب المانع منها ليعلم العلة في تعذر فهمها فان بمعرفة اسباب الاشيا وعللها يصل الى تلافي ما شذ منها وصلاح ما فسد وليس يخلو السبب المانع من ذلك من ثلاثة اقسام اما ان يكون لعلة في الكلام المترجم عنها او في السامع المستخرج او في القايل المخرج ولم يخل من ثلاثة احوال احدها ان يكون لتقصير اللفظ عن المعنى وهذا قد يكون من احد وجهين اما من حصر المتكلم وعيه واما من بلادته وقلة فهمه والحالة الثانية ان يكون لزيادة اللفظ على المعنى فتصير الزيادة عنه مانعة من فهم المقصود منه وهذا يكون من احد وجهين اما من هذر المتكلم واكثاره واما من سوء ظنه بفهم سامعه والحالة الثالثة ان يكون لمواضعة يقصدها المتكلم بكلامه فاذا لم يعرفها السامع لم يفهم معانيها فاما تقصير اللفظ وزيادته فمن الاسباب الخاصة دون العامة لانك لست تجد ذلك عاما في كل كلام وانما تجده في بعضه فان عدلت عن الكلام المقصود الى المستوفى وعن الزايد الى الكافي ارحت نفسك من تكلف ما يكد خاطرك فان اقمت على استخراجه اما لضرورة دعتك اليه عند اعواز غيره او لحمية داخلتك عند تعذر فهمه فانظر في سبب الزيادة والتقصير فان كان التقصير والزيادة لحصر سهل عليك استخراج المعنى منه لان ما له من الكلام محصور لا يجوز ان يكون المختل منه اكثر من الصحيح وفي الاكثر على الاقل دليل وان كانت زيادة اللفظ على المعنى لسوء فهم المتكلم فهو اصعب الامور حالا وابعدها استخراجا لان ما لا يفهمه متكلمه فانت من

Copyright © King Saud University